عبد الرحمن يعقوب

العلمانية

من نواقض الإسلام

وفى الكتاب

حكم الشرع فى القومية والروتارى والليونز

عبد الرحمن يعقوب

العلمانية

من نواقض الإسلام

وفى الكتاب حكم الشرع فى القومية والروتارى والليونز

رقم الإيداع ٢٠٠٠/١١/٣٧

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلاَّ اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيباً ﴾

[الأحزاب: ٣٩]

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، عليه نتوكل، وبه نستعين، وإليه نحتكم وهو خير الحاكمين. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن دين الإسلام الذى جاء به الرسل الكرام، والذى خُتِمَ وصُحِّحَ بما جاء به محمد ﷺ والذى فَرَضَ الله عز وجل على كل مُكَلَّف أن يَدِينَ به، وأن يَذْعن له، والذى جاهد فى سبيله المؤمنون الصادقون فى كل زمان ومكان، والذى بُذلت من أجله الدماء، وأنفقت فى سبيله الأموال، والذى من أجله خُلِقَتِ الجنة والنار، لم يكن من أجل أن يُؤدِّىَ الناس بعض شعائره، ويَدَعوا بعضها، وأن يأخذوا منه ما يشاؤون ويتركوا ما يريدون، وإنما كان، لتخضعَ له الخلائق، وتدينَ له القلوب، ويذعنَ له الحاكمون والمحكومون، فيطبقوه فى جميع مجالات الحياة، فى الحكم والسياسة، والاقتصاد، والتشريع، وكل شىء كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا (٣٦)﴾ [الأحزاب].

* وعلى هذا الإيمان بالله والامتثال له، سارت الأمة الإسلامية أجيالاً، حتى ابتليت بالاستعمار الكافر، فصرف كثيراً من المسلمين عن الأخذ بقانون الله، إلى قوانين البشر، وَصَدَّها عن مصدر الوحى، إلى مصادر أهل الشرك والضلال، وَوَجَدَ هذا المستعمر الضال من بعض المنتسبين للإسلام مَنْ يرجع إليه، ويحتمى به، ويستبدل بشرع الله غَيْرَهُ فى كل المجالات أو فى معظمها أو فى بعضها، مما سُمِّى فيما بعد باسم «الْعَلْمانية» فكانوا من الخاسرين فى الدنيا والآخرة..

والعلمانية: من نواقض الإسلام، أى من الأمور التى تهدمه فى نفوس من يعتنقونها ويأخذون بها، فى أى مجال للإسلام فيه حكم.

فقد اتفق العلماء على أنَّ منْ نواقض الإسلام التى يكفر بها المرء، * أن يعتقد جواز الحكم بغير ما أنزل الله، لقوله تعالى: ﴿ **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾ [المائدة: ٥٠] .

* أو أن يعتقد أن حكم الناس كحُكم الله سواء بسواء، فهذا كافر لأنه سوى المخلوق بالخالق الذى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾ [الشورى: ١١]. فهو ليس كمثله شىء فى ذاته وصفاته وأحكامه، وكل شىء.

* ولا شك أن العلمانيين يقولون بجواز الحكم بغير ما أنزل الله، وبأن

حكم الناس كحكم الله، بل يذهبون إلى أبعد من ذلك، حين يطالبون ويعملون على تنحية الشريعة عن حياة الأمة الإسلامية.

وَسَنَبَيِّن ذلك فى الصفحات التالية، وسيظهر جلياً ضلالُ العلمانيين وفسادهم وإفسادهم، وسيظهر أيضاً أن من صرَّح بأن مصر دولة علمانية، قد أخطأ خطأً جسيماً، وابتعد عن الهدى بعداً طويلاً، واتَّبع غير سبيل المؤمنين!.

وكذب وافترى على مصر وشعبها، فإن مصر بحمد الله دولة إسلامية، والشريعة الإسلامية الغراء مصدر القوانين فيها، كما نص على ذلك الدستور، وشعب مصر المسلم، لا ولن يرضى بغير الإسلام قائداً ورائداً وموجهاً ودليلاً، وهذا هو الذى يجعل العلمانيين فى توتر دائم، ونباح مستمر، وتصريحات ليس من ورائها إلا خذلانهم فى الدنيا والآخرة.

* *

كذلك، فإن هناك مؤسسات وجمعيات وأندية تصب فى العلمانية، وفى مقدمتها القومية والشعوبية، والماسونية وحبائلها كالروتارى، والليونز، والأنرهويل، وشهود يهوه، وغيرها، كلها تعمل على إفساد العقيدة والأخلاق، وقد بينَّا حكم الإسلام فيها،

لأنها تستهدف دين الله، لأنه الدين الحق، ولأنه يفرض على المسلمين أن يحتكموا إليه في كل أمر، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾ [الأنعام]

* ولهذا كان الإسلام هو المستهدف من هذه الجماعات والجمعيات، ونحن نعتقد أن الله سيبطل مكرهم، ويرد كيدهم إلى نحورهم، كما قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) ﴾ [التوبة].

* وقد كتبنا هذه الصفحات استجابة لقول الله تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا (٥١) فَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢) ﴾ [الفرقان] أى بالقرآن.

* وها نحن نجاهد مع المجاهدين بكلمة الله، وما أمضاها من سلاح، نُسَلِّطه على رقاب لا تنحنى لخالقها، وعلى وجوه لا تسجد لصانعها، وعلى قلوب لا تدين لبارئها، وعلى عقول لا تحتكم إلى شرع الله، وعلى ألسنة حِدَادٍ على دين الله، وإنا وإياهم سنلتقى فى يوم يَعَضُّون فيه على أصابع الندم كما أخبر الله بذلك فقال: ﴿ وَيَوْمَ

يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً ﴿٢٩﴾ ﴾

[الفرقان]

و: سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

* * *

عبد الرحمن يعقوب

مدينة نصر ــ القاهرة

لا للعلمانية

* لأن الله تعالى يقول ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨) وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠)﴾ [المائدة]

* ويقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا

فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [المائدة]

* ولأن النبى ﷺ يقول: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ من قبلكم شبرا بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جُحر ضب لدخلتموه معهم تتبعونهم.** قلنا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: **فمن؟!!**» أى فمن غيرهم، (١)

* ولا شك أن بعض المسلمين قد اتَّبعوا غير سبيل المؤمنين، فتركوا كثيرا من دين الله فى الحكم، والقضاء، والفكر، والاقتصاد، فحق عليهم قول رسول الله ﷺ: **من فارق الجماعة قِيدَ شبر خلع ربقَةَ الإسلام من عنقه إلا أن يُرَاجِع، ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جُثا جهنم، فقال رجل يا رسول الله وإن صلى وإن صام، قال: وإن صلى وصام، فادعوا بدعوى الله الذى سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله**» (٢) .

(١) [رواه البخارى] (والسُّنن: الطرق، والضب: حيوان صغير) .
(٢) [رواه أحمد والترمذى] والجثا : هم الجماعة المحكوم عليهم بالنار.

* فمن أخذ نفسهُ وَمَنْ هُوَ مسئول عنهم، كأهلهِ وأمتهِ بغير ما جاء به الله ورسولهُ، فقد أخذ بالجاهلية، ومن انتمى للأفكار المعاصرة التى تخالف الكتاب والسنة، كالعلمانية والماسونية والقومية والشعوبية والبعثية، والروتارى والليونز، وغيرها من الأفكار التى لا تنطلق من دين الإسلام، ومن قال أنا شيوعى أو أنا علمانى أو أنا قومى أو أنا روتارى أو أنا بعثى، فهو داخل فى وعيد رسول الله ﷺ، وعليه أن يتحمل التبعة ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۝٥٢﴾ [غافر].

ما هى العلمانية؟

العلمانية، سواء كانت بفتح العين أو بكسرها، فكِلا الوجهين أقبح، من الآخر تعنى عند فريق من العلمانيين: إنكار الشرائع السماوية، وتعنى عند فريق آخر، فصل الدين عن الدولة، أى عدم الحكم بشريعة الإسلام، فالدين فى نظرهم علاقة خاصة بين العبد وربه، ولا شأن له بقوانين الأمة، ولا بسياسة الدولة، وتعنى العلمانية أيضاً عند بعضهم، الأخذ بالعلم المادى دون الوحى الإلهى، ويُعَبِّرُ البعض عن العلمانية بالمجتمع المدنى، وكل هذه المعانى تؤدى إلى النيل من الإسلام وحده، لأنه الدين الحق، ولأنه دين ودولة، وتشريع وقضاء، وسياسة وحكم، ولذلك فإن هذه المعتقدات، تُخرج المسلم من ملة الإسلام، كما سيأتى بيانه.

* ويرفع العلمانيون اليوم راية تسمى (التنوير) يضللون بها الناس، فيقولون لهم أنتم فى ظلام فكرى، فأنيروا عقولكم بمؤلفات سلامة موسى، وطه حسين، ولويس عوض، وقاسم أمين، وجورجى زيدان، وهدى شعراوى، وأمينة السعيد، وكتابات سعيد عشماوى، وفرج فودة، وأحمد حجازى، وفؤاد زكريا، وجابر عصفور، ونوال السعداوى، وغيرهم ممن ولَّوا وجوههم نحو الغرب يأخذون منه

النور والتنوير، ونسوا أن النور الحق فى القرآن الكريم، وأحاديث النبى العظيم، كما قال تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾ [البقرة]

وكما قال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ ﴾ [النساء: ١٧٤]

وكما قال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأحزاب]

وكما قال: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأعراف]

وكما قال ﷺ: «**كل أمتى يدخل الجنة إلا من أبى، قيل: ومن يأبى يا رسول الله، قال: من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد**

أبى»[1]

* وَمِنْ أَمْكَرِ ما يقوله هؤلاء العلمانيون التنويريون الديمقراطيون، أَهْلُ الحداثة وأصحاب الدعوة للمجتمع المدنى: نحن مسلمون أكثر مِمَّن يَدَّعُون الإسلام، وليس لأحد أن ينقب فى قلب أحد، ونقول لهم: إن القلوب إلى الله ولا يطلع عليها إلا هو، لَكِنِ الحكمُ على الشخص، إنما يكون بما يظهر من أقواله وأعماله، وأقوالكم وأعمالكم وأفكاركم، هى التى فضحت ما تنطوى عليه قلوبكم من جهل بالإسلام، وافتراء عليه وعلى أهله! نقول ذلك، لأنهم يكتبون ويتحدثون فى الإسلام، مع أن أحدهم لا يستطيع أن يقرأ آية من كتاب الله قراءة صحيحة، ولا يستطيع أن ينطق حديثاً من أحاديث رسول الله ﷺ نطقاً سليماً، فكيف يخوض فيما لا يستطيعه ولا يحسنه؟. فضلاً عن عَماً فى قلبه من مرض، نحو دين الله تعالى!

* * *

(١) رواه البخارى.

كيف نشأت العلمانية؟

* نشأت العلمانية فى الغرب مع بدء النهضة الصناعية، عندما أراد الأوربيون أن يتخلصوا من سلطان الكنيسة، حيث وقف رجالها ضد التقدم العلمى والفكرى، وضد الحرية الشخصية والاجتماعية.

* وكان هؤلاء الرجال يستأثرون بأمر الدين والدنيا، ويبسطون نفوذهم على كل شيء، ويُوصِدون فى سبيل النهضة كل باب، ويقطعون كل سبيل، ويتهمون من يخرج على آرائهم بالزندقة والإلحاد، وقد أكثروا من ذلك وبَالغُوا فيه، بحجة أنهم يعلمون من الله ما لا يعلمه غيرهم، وَغَلواْ فى دينهم غير الحق، واتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل، فزعموا أنهم خلفاء الله في أرضه، ونوابه فى خلقه، يُوَزِّعون من جنته على من يريدون، ويمنعون منها من يشاؤون، ولا تُقْبل العبادة إلا عن طريقهم، ولا يرفع عمل إلا بواسطتهم: و﴿ **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ** ﴾[التوبة: ٣١] كما قال تعالى.

* وكانوا يبيعون للناس صكوك الغفران، فمن يدفع لهم مالا أو عقاراً فقد غفر الله له ذنوبه، وسيدخل الجنة، وبقدر ما يدفع يأخذ

من أرضها، ومن لا يدفع شيئاً فله النار! فجمعوا ثرواتٍ طائلةً، ووقفوا مع الملوك والظلمة حرصاً على مصالحهم ضد كل ينتقد هذه الأحوال، فملأوا السجون بالمعتقلين، والقبور بالمقتولين، وتحقق قول الله عز وجل فى هؤلاء وأمثالهم: ﴿إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾[التوبة: ٣٤].

* وأصاب البلاد والعبادَ من وراء ذلك جهدٌ كبيرٌ، وحرج عظيمٌ، ومشقة بالغة، وكان لابد من عمل يحرر الناس من هذا الجور، وتحقق ذلك فعلاً، وقامت ثورة عارمة على الكنيسة ورجالها، ثورة حطمت الأغلال، وكسرت القيود، ولم تقتصر هذه الثورة على رجال الدين فقط، بل أتت على الدين كله، فتم استبعاده نهائياً من الحياة العلمية والعملية، والاجتماعية والفكرية، لكنه أبيح للفرد أن يتدين إن أراد، ومن لا يريد فلا حرج عليه.

* وعلى هذا الأساس قامت الدولة الأوروبية الحديثة، فأقصت الدين عن قوانين الأمة، وشئون الدولة، ونظام الحياة، وهذا هو المراد بالعلمانية، وسميت بذلك، انطلاقاً من أن الدين عندهم يناقض العلم الدنيوى ويصادمه، وقيل غير ذلك فى سبب هذه التسمية.

بهذا آمنوا، وَلَهُ طَبَّقُوا، ولا يزالون يؤمنون ويطبقون، ولهم الحق فيما فعلوا، فإن ما وقع من الكنيسة كان يدعو إليه.

الإسلام والعلمانية لا يجتمعان

* عَمِلَ عملاءُ الغرب من المنتسبين للإسلام بفصل دين الإسلام عن دولة المسلمين، تأسيساً على ما وقع في الغرب ومتابعةً له، ومضاهاةً للذين كفروا من قبل، وفات هؤلاء المخدوعون، أن الفارق بين الإسلام والديانات الأخرى، وبين علماء الإسلام الذين يعرفون دينهم، ويخشون ربهم، وبين غيرهم هو الفارق بين الحق والباطل، والإيمان والكفر، والهدى والضلال.

* فالإسلام هو الدين الحق الباقي على ظهر الأرض إلى أن يقوم الناس لرب العالمين، والمسلمون الطائعون لربهم في الجنة وغيرهم في النار، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ [آل عمران: ١٩]

وكما قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]

* فكيف يجتمع دين مصدره رب العالمين، وأحكم الحاكمين ودين مصدره أهل الكفر والضلال؟ وأرباب الزيغ والانحراف؟ ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ (٢٠) وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ [فاطر: ١٩ - ٢٢]

الإسلام يدعو إلى العلم النافع

* والإسلام لا يقف أبداً أمام العقل البشرى المستنير المفكر المبدع، وإنما ينميه ويوجهه إلى الخير والبر وإصلاح الأمر، وهو يرفع من قدره، ويعلى من شأنه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩].

* ولذلك دعا الإسلام إلى العلم النافع، وإلى التقدم والابتكار، وَحَضَّ على الأخذ بأسباب السعادة الدنيوية، ما دام فى إطار الشرع، وقد لفت الله أنظار المسلمين إلى هذا الأمر فقال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر]

وقال جل شأنه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾﴾

[إبراهيم]

وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [الجاثية]

* فمن مضمون هذه الآيات وأمثالها - فيما يظهر لنا - والله أعلم، حثّ المسلمين على الأخذ بأسباب العلم الدُّنيوى الموصل للتقدم والرقى.

* ورحم الله معروف الرصافى إذ قال فأحسن القول :

يقولون فى الإسلام ظلماً بأنــــه	يَصُـــدُّ ذَويهِ عن طريـق التقـــدم
فإن كان ذَا حَـقًا فكيف تقدمت	أوائلـــه فى عهـــدها المتقـــدم
وإن كان ذنب المسلم اليوم جهـله	فماذا على الإسلام من ذنب مسلـم
هل العلم فى الإسلام إلا فريضـــة	وهل أمـة ســــادت بغير التعلـم؟
لقد أيقظ الإسلام للمجد والعـلا	بصـــائر أقـــوام عـــن المجـــد نُوَّم

* * *

لا كهانة فى الإسلام

* والإسلام لا يُقِرُّ الكهانة[1] بل ينكرها ويحرمها، ولا يُقرُّ وصايةَ علمائه على أحد، ولا يُميِّزُهُمْ على غيرهم إلا بمقدار ما يحملون من علم نافع، وعمل صالح، إنهم يندرجون تحت هذه الآية الجامعة المانعة.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]

* وعلماء الإسلام يَسْتَمِدُّون القيادة الدينية من كونهم ورثة الأنبياء فى التبليغ والهداية والإرشاد، مع تساويهم مع الناس فى الحقوق والواجبات.

* هم يقولون الحق من ربهم، فمن أخذ به فأجره على الله، ومن لم يأخذ به فحسابه على الله: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢]

﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلاَّ الْبَلاغُ﴾ [الشورى: ٤٨]

(١) الكهانة: إدعاء علم الغيب، ودَّعاء العصمة والقداسة.

﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾
[**الغاشية**: ٢١، ٢٢]

* وقد يَشِذُّ بعضُ المنتسبين للإسلام من ذوى الأفكار الضالة، والمبادئ المنحرفة، والطّرق والفرق التى حذر منها الله ورسوله، فيأخذون أنفسهم بمأخذ الكهانة، ويترسمون سياسة الكنيسة فى القداسة والتسلط، هذا شيء لا أصل له فى الإسلام، وهو مردود بمثل ما سبق ذكره من كلام الله ورسوله، وبإجماع الأمة على خلافه، وبتاريخ السابقين الأولين فى الأمة الإسلامية.

* إذاً: فالأسباب التى قام على أساسها فصل الدين عن الدولة فى الدول الغربية، لا توجد أبداً لا فى الإسلام ولا فى علمائه.

* * *

حكم الله فيمن يحكم بالعلمانية

* تُعَدُّ العلمانية ـ وبكل أسف ـ أساساً للحكم فى كثير من بلدان العالم الإسلامى، وتُرَوِّجُ لها أفكار ضالة، ويَشُنُّون معركةً ضد المطالبين بحكم الله عز وجل.

* ولا يمكن أبداً أن تكون العلمانية بديلاً لحكم الله سبحانه، ومن قال بذلك فهو خارج عن الإسلام.

* لأن الإسلام هو دين الله تعالى، وقد أنزله سبحانه ليحكم حياة المسلمين أفراداً وجماعات وحكومات، ويوجه حركتهم فى الحياة.

* والمسلم الحق يُسَلِّمُ بهذا ويَذْعَن له، ولا يرضى به بديلاً، لأنه يعرف معنى قول الله تعالى:

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤]

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥]

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٤٧]

* فالذين يحكمون بغير ما أنزل الله، يدورون بين هذه المراتب الثلاث، وهى تتحدد من نياتهم وأعمالهم وأقوالهم، وكلها لا تخفى على العليم الخبير، سبحانه وتعالى.

* كذلك فإن المسلم الحق يعرف معنى قول الله تعالى وهو يخاطب نبيه ﷺ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا (٦٠)﴾ إلى أن قال سبحانه ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٠ - ٦٥]

* والطاغوت هو كل ما عُبِدَ من دون الله، وكل ما احْتُكِمَ إليه بعيداً عن الكتاب والسنة.

ولا شك أن العلمانية تأخذ حكم الطاغوت.

* والمسلم الحق يعرف أيضاً معنى قول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا (٣٦)﴾ [الأحزاب].

* * *

الإسلام روح الأمة وحياتها

* كان من الممكن وبعد هذا البيان من الله تعالى لعباده، أن ينتهى ما بين أنصار شريعة الله وما بين خصومها ممن يَلْبَسُون ثوبَ الإسلام من خصام ومن جدال، فَيُسَلِّمُوا تَسْلِيما بحق الله الكبير المتعال.

* لَكِنَّ أنصار الشريعة وجدوا أنفسهم أمام قوم غلب عليهم الهوى، وأعمالهم الباطل، واستحوذ عليهم الشيطان، فإذا هم لا يعرفون قدر الله ولا جلاله ولا حَقَّه، فلجُّوا فى عُتُوٍّ وَعَنَاد ، وملأوا الصحف وسائر وسائل الإعلام بالأكاذيب والأباطيل والافتراء على دين الله لِيُضِلُّوا الناسَ عن سواء السبيل، وليحاولوا أن يفصلوا الروح عن الجسد، فالقرآن هو روح هذه الأمة، وبدونها تستحيل جيفةً لا تطاق، لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ [الشورى: ٥٢، ٥٣]

* نعم. إنهم يريدون بعلمانيتهم فصل الروح عن الجسد أى قتل أمة الإسلام ووأدها ولكن هيهات.

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [الصف: ٨]

وحيث إننا أمام أقوام هذا شأنهم، فنقول لهم ولمن ينخدع بهم:

الإسلام كله كمال والعلمانية كلها نقائص

إن العلمانية وغيرها من المذاهب الوضعية كلها نقائص، لأنها من عند البشر، والإسلام كله كمال، لأنه من عند الله العليم الحكيم الذى : ﴿ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٤]

* والعلمانية تضر ولا تنفع، وتُفْسِدُ ولا تُصْلِح، شأنها شأن القوانين الوضعية التى يتحكم فيها العقل لا الشرع.

* والعقول متفاوتة، وقد يتحكم فيها الهوى، وقد يغلب عليها الشر، وقد تميل إلى عصبية العرق والدم، فتأتى القوانين عن طريقها مصبوغة بهذه الصبغة، وقد رأَتْ البشريةُ فعلاً ألواناً من القوانين لم يؤد واحد منها إلى إصلاح المجتمع أبداً.

* وآية ذلك ما نراه فى مجتمعنا الحاضر: نرى الشيوعية والرأسمالية والبعثية والاشتراكية والعلمانية والديمقراطية وغير ذلك. وكلها تُلْبِسُ الحقَّ بالباطل، وكلها يزعم أنه الوحيد الذى يحمل

الخير للناس، والحق أن الخلق لم يَرَوْا إلا ضلالاً وفساداً كبيراً، وذلك ثمرة تحكيم العقل القاصر، لا الشرع الحكيم الكامل.

* كم رأينا من قوانين وضعت على أساس من الفكر البشرى، وقيل إنها وضعت لحفظ السلام، ولصيانة حقوق الإنسان، فأين هذا السلام وأين صيانة حقوق الإنسان؟ ما رأينا والله إلا الحرب والدمار وسفك الدماء فى كل مكان، والضحية بنو آدم الذين خلقهم ربهم وكرمهم وحَرَّم إيذاءهم وسَفْكَ دمائهم. فقال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً (٧٠) ﴾

[الإسراء]

الإسلام يحقن الدماء أيا كانت

* قد يقول خصوم الشريعة ـ بل قالوا : إن بعض الذين يحكمون بالشريعة يسفكون الدماء، ويشنون الحروب على إخوانهم وعلى غيرهم. فى الدين، ويُشِيعُون الفوضى والاضطراب ...إلخ، ويستشهدون بما وقع بين إيران والعراق، وبما جرى فى أفغانستان وغيرها. ونحن نعتقد أنهم يعرفون وجه الحق فى هذا الأمر، ويعملون أن أسيادهم فى الغرب هم الذين يُشْعِلون هذه الفتن،

ويعلمـون أن هذا ليـس من الإسـلام فى شىء، وأن الله تعـالى حـرم سـفك الدماء بقـوله تعـالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣].

* وأنه لو كان الأمر بيد المسلمين الذين يطبقون الشريعة لأخذوا بقـول الله تعـالى : ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٩ ﴾ [الحجرات]

فـالذين يَشُنُّونَ الحـروب ويسـفكون الدمـاء، معـتـدون ظالمون عصاة لله ورسوله، ولا يُحسبون للإسلام، بل يحسبون عليه.

* ثـم لماذا تـتنـاسـون أن الذيـن يشنون الحــروب بـين المسلـمين علمانيون، اشتراكيون، ديمقراطيون، بعثيون؟

عِلْمُ الله كامل شامل وعلوم البشر ناقصة قاصرة

* نعود فنقول: إن العقول محدودة الإدراك، وهى لا تعلم من أمر الغيب قليلاً ولا كثيراً، وكم رأينا من قوانين تُسَنُّ ويُهَلِّلُون لها، ويُبَشِّرُون بها، وبما ستحمله من خير وسعادة، ثم لا تلبث أن يظهر قصورُها، فَيُسَنُّ غيرُها، ثم لا تلبث هذه أيضاً أن تلحق بأختها، وهكذا، يظل الناس فى تجارب، لا تحقق أمناً ولا خيراً ولا صلاحاً، وتظل الأمة حائرة بين تغيير وتبديل، وتحوير وتعديل، فتحدث الفوضى الدائمة، والاضطراب المستمر، وقد عشنا ولا نزال هذه المأساة التى أصابت معظم البلاد الإسلامية فلا هى استقرت ولا هى تقدمت.

* أما قانون الإسلام فمصدره رب العالمين، الذى يعلم السر وأخفى، ويعلم ما يُصلِحُ الناس وما لا يَصْلُحُ لهم، فشرع لهم بعلمه وحكمته وتدبيره، قانوناً حكيماً، لا تنفذ منه ثغرة أبداً، ولا جرم فهو الذى يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير.

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [النجم: ٣٢]

شريعة الله فى قلوب المسلمين

حين يُحكَمَ المسلمون بالقانون الوضعى، ويُحمَلُون عليه، فإنهم يُبْغضونه، ولا يَخْشَوْنه إلا رغباً ورهباً، فإذا أَنِسوا إلى أن عين القانون لا تراهم، وأن يد القائم عليه لا تمتد إليهم، فإنهم لا يخضعون إلا لما يوافق منه أهواءهم.

* أما إذا كان القانون من عند الله، فهناك التقديس والتقدير، والرغبة فى الله والرهبة منه، والطمع فيما عنده من أجر وثواب. وقد وقع أكثر من مرة أن ناساً من الذين ارتكبوا بعض المعاصى ولم يعلم بهم إلا الله وحده ، جاءوا يكشفون عن أمرهم، ويطلبون من ولى الأمر أن ينفذ حكم الله فيهم، ولو أنهم تَسَرْبَلُوا بِستْر الله عليهم ما لاَمَهُمْ أحد، لكنهم أرادوا أن يتطهروا بحكم الله الذى بيده مقاليد الأمور، وإليه المرجع والمصير، وأنه يحاسب الإنسان يوم القيامة على القليل والكثير، ﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨** ﴾ [الزلزلة] فجاءوا دون إكراه، يطلبون التَّطَهر مما ارتكبوه فى الدنيا، قبل أن يَلْقَوْا ربهم، رغم أنهم لو تابوا لتاب الله عليهم وأدخلهم الجنة . وإذا وُجِدَ من البشر من يرتكب الشر، ولا يعبأ به فتلك هى طبائع النفس البشرية، التى سواها الله وفطرها على الخير والشر.

* ومن أجل أن تستقيم الأمور، وتستقر، كانت الحدود والعقوبات والتعزيرات التى ينزجر بها الناس، ويأمن المجتمع ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠].

* ومن ذلك يتضح أن الاعتماد على القوانين الوضعية فى تنظيم حياة المسلمين لا يحقق إصلاح المجتمع، ولا مرضاة الله.

* ولابد للمسلمين جميعاً أن يلتمسوا صلاح أمرهم فى معاشهم ومعادهم على ما شرعه الله لهم، وإذا تم لهم ذلك فقد ربطوا أنفسهم بالرقيب الذى لا ينام. وبالْعَالِم الذى لا يَجْهَل، وبالقوى الذى تَذِلُّ له الرِّقاب، سبحانه وتعالى.

* وهذا هو مصدر الخير، والمدد الذى لا ينتفع الناس بمدد سواه. وهو بحمد الله موجود فيما أنزل الله من كتاب، وما أوحى به إلى رسوله ﷺ من سنة هى بيان لهذا الكتاب كما قال تعالى:

﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ [الإسراء].

وقال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل].

ألا ليت قومى يعلمـون ويعملون ويطبقون، فـينقذهم الله مما هم فيه من ذل وتبعية وهوان.

* *

*** لقد ثبـت أن عقيـدة العلمانيين الذين ينتسبـون للإسلام، هى تنحـية الشريـعة عن المجتـمع المسلم، وحكمـه بغيـر ما أنزل الله، لهذا سنبين حكم الشرع تفصيلاً فى هذه المسألة:**

الحكم بغير ما أنزل الله ينافي توحيد الألوهية

توحيد الألوهية هو: إفراد الله تعالى بالعبادة، ويدخل فيه الحكم بما أنزل الله، لقوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ [يوسف: ٤٠]. ولقوله: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأنعام]

* والمراد بالحكم بما أنزل الله، تطبيق الشريعة الإسلامية، ويتضمن:

* ما يجب على الفرد أن يطبقه على نفسه وأهله، ومن لهم عليهم ولاية، وذلك بإقامة أركان الدين، وفعلِ ما أمر الله به، وتركِ ما نهى عنه، وطاعةِ الله ورسوله ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

* وما يجب على الحاكم أن يطبقه غلى الأمة، كتطهير المجتمع من مظاهر الشرك والوثنية والبدع، وإقامة الحدود، والدعوة إلى الإسلام، والجهاد فى سبيله، وتعليمه لأفراد الأمة، وحمايته من أصحاب المذاهب المنحرفة، والمبادئ الضالة، والأفكار الفاسدة، كالملحدين والعلمانيين وغيرهم، وإقامة الصلاة، وجمع الزكاة، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ومحاربة الفواحش والرذائل، وإحقاق الحق، وإبطال الباطل، ونشر العدل، ورفع الظلم، وتحقيق

المساواة بين أفراد الأمة، وغير ذلك مما أمر به الله ورسوله.

* وهذا موضوع حديثنا، لأنه من توحيد الألوهية، ومن معانى (لا إله إلا الله).

* فإن الله عز وجل، أمر رسوله والمسلمين جميعاً، أن لا يتحاكموا إلى غير شرعه، وأن لا يحكموا بما يخالفه، وبين أن ذلك من الجاهلية، فقال تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠)﴾ [المائدة]

وبين الله عز وجل، أن الحاكمين بغير ما أنزل الله على خطر عظيم، فهم إما على كفر، أو ظلم، أو فسق. فقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]

* ولكن، متى يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفراً، ومتى لا يكون كفراً؟

*** يكون الحكم بغير ما أنزل الله كفراً فى عدة أحوال:**

* **منها** : أن ينكر أن لله ورسوله حقاً فى التشريع والحكم، هذا لا خلاف على كفره لقوله: ﴿ **فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)** ﴾ [النساء]

* **ومنها**: أن لا ينكر ذلك، لكنه يعتقد، أن حكم غير الله أفضل للناس، إما مطلقاً، وإما بالنسبة لما استجد من الحوادث التى تنشأ عن تطور الزمان وتغير الأحوال، وهذا لا خلاف أيضاً على كفره، لقوله سبحانه: ﴿ **وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ** ﴾ ... الآيات.

* **ويلحق بهذا من يقول**: إن دين الله حق، لكنه لا يناسب سنة التطور! وأن لكل جيل قانونه! ولكل زمان فتواه! فالفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان ... إلخ!.

* **والحق**، أن حكم الله تعالى لا يختلف فى ذاته باختلاف الأمنة والأمكنة، وتطور الأحوال، وتجدد الحوادث، فإنه من من قضية إلا وحكمها فى كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ نصًا ظاهراً، أو استنباطاً، أو غير ذلك، علمه من علمه، وجهله من جهله، قال تعالى: ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ** ﴾ [النحل: ٨٩]

* والمراد من تغير الفتوى بتغير الأحوال والأزمان، ما كان مبنياً على الأصول الشرعية، والمصالح المرعية، التي تدور على هذه الأصول.

* **ومنها**: أن يعتقد أن الحكم بالقوانين الوضعية كَحُكْم الله سواء بسواء، فهو كافر، لأنه سَوَّى المخلوقَ الضعيفَ القاصرَ، الذى يجهل وينسى، ويميل ويهوى، سَوَّاه بالخالق العليم الخبير، المحيط الحكيم، الذى ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشورى: ١١]

* **ومنها** : أن يعتقد أن حكم الله أحسن وأحكم، لكنه يعتقد جواز الحكم بغير ما أنزل الله، فهذا كافر أيضاً، لاعتقاده جواز ذلك، وقد حرمه الله عز وجل بآيات كثيرة منها قوله سبحانه: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا (٦٠)**﴾ [النساء]

ومنها: إحلال القوانين الوضعية، محل الشريعة الإسلامية، والعمل بها فى بلاد المسلمين، وكلها أو معظمها ترجع إلى قوانين أهل الكفر والهوى، وكل الآيات السابقة تدل على ذلك.

ومنها: اعتقاد جواز فصل الدين عن الدولة، لأن الدين فى نظره

علاقة خاصة بين الإنسان وربه، لا شأن له بقوانين الأمة، ولا بسياسة الدولة، وهذا الاعتقاد كفر، للأدلة السابقة وغيرها، وتلك هى عقيدة العلمانيين فى عصرنا الحاضر.

ومنها: ما يحكم به كثير من قضاة القبائل والعشائر حسب عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم، مخالفين عن علم ما جاء فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ من حدود وأحكام، فهذا من حكم الجاهلية.

*** أما الحكم بغير ما أنزل الله الذى لا يكفر صاحبه ولا يخرج به من الملة فهو:**

* أن يعلم أن حكم الله أفضل وأكمل، وأنه من فرائض الإسلام، وتكون نصوصه أمامه واضحةً فى كل ذلك، لكنه يحكم فى القضية بغير ما أنزل الله، اتّباعاً للهوى، أو مسايرةً للظروف، أو خضوعاً لمن هو أقوى منه ، أو طلباً للرشوة، مع اعتقاده أنه مخطئ فى تركه للحق الذى قضى به الله ورسوله، فهذا ليس كافراً، بل هو على معصية كبيرة، وبشرط أن لا يكون هذا الحكم دائماً مستمراً، إنه حينئذ يكون كالمصر على المعاصى، إصراراً قد يؤدى إلى الكفر.

* ويلحق بهذا، من يحكم بغير ما أنزل الله، تحت ضغط أو

إكـراه مادى أو مـعنوى، مع اعتـقاده أن حكـم الله هو الحق، وأن مـا يحكـم به هو الباطل، وهو يجاهد لينجـو من هذا الضلال، وإذا كان هذا شأنه فـهو على معـصية عظـيمة، لا على كـفر أكبـر، ونقول له ولغيره، ما قاله الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]

* * *

العلمانية والولاء والبراء

* من المعلوم أن العلمانيين، الذين ينتسبون للإسلام ليس ولاؤهم لهذا الدين إلا من ناحية الشكل، وقد حذر الله عز وجل من الولاء لغيره وغير رسوله وغير المؤمنين فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥٥، ٥٦].

وقال سبحانه: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴿٤﴾﴾ [الممتحنة: ٤].

هذه الآيات وأمثالها، تفيد، أن الولاء، وهو المحبة، والتناصر، والتعاون، يكون لله ولرسوله وللمؤمنين، وأن البراء، وهو التبري، والقطيعة، والخلاص، يكون من أعداء الله ورسوله والمؤمنين.

وهو بهذا المعنى، من أصول الإيمان، ولوازم التوحيد، والأدلة على ذلك كثيرة منها، قوله تعالى: ﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ

إِلاَّ أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٨].

ومعنى قوله: «فليس من الله في شيء» أي بريئ من الله وبريئ الله منه ومعنى قوله: «إلا أن تتقوا منهم تقاة» أي، إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم، فَتُظْهِرُوا لَهُم الولاية بألسنتكم، وتُضْمِروا العداوة فى قلوبكم، ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر، ولا تعينوهم على مسلم بفعل [1].

وجعل الله عز وجل، تولى الكافرين، من علامات النفاق الذي يؤدي إلى سوء المصير، فقال تعالى: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ﴾ [النساء: ١٣٨، ١٣٩].

* وليس لدى هؤلاء عـزة إلا عند ضعاف الإيمان، بل عندهم الضعف والذلة والهوان، كما قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة: ٧١].

---

(١) تفسير ابن جرير وابن كثير.

موالاة الكافرين كفر

* الولاء لأعداء الإسلام، منه ما هو كفر محض، ومنه ما يدور بين الكفر الأكبر والذنب الأعظم،

* **من ذلك:**

* **إتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين:** ينصرونهم، ويعينونهم، ويتحالفون معهم، ويَزِيدُونهم قوة إلى قوتهم، وربما شاركوهم في حروبهم للمسلمين، لقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٥٧)** ﴾

[المائدة: ٥٧].

* والمسلمون في حاجة إلى تدبر هذه الآية وأمثالها، فإن كثيراً من الكافرين يَسْخَرون من الإسلام وأهله، ومع ذلك فهم عند بعضهم، أصدق الأصدقاء، وأوثق الحلفاء! فإلى الله المشتكى.

* ويدخل في هذا النطاق، بَسْطُ يد المودة والتعاون والسلام، لِمَنِ احتلوا أرض المسلمين، وحاربوهم في الدين، وأخرجوهم من ديارهم، واعتدوا على أعراضهم، وفتنوا المؤمنين والمؤمنات، وبَقَوْا

على ذلك وفي مقدمة هؤلاء اليهود، ومن عاونهم وظاهرهم على المسلمين، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾﴾ [الممتحنة: ٩].

* فإذا كانت المودة، والمسالمة، لأعداء الله خطوة لها ما بعدها من نية الجهاد في سبيل الله لتحرير الأرض، وتطهير العرض، فلا تُعَدُّ الموادعة والمسالمة، كفراو لامعصية، و«**إنما الأعمال بالنيات**»(١)

* ومنه طاعة الكافرين والرضوخ لهم، فيما يأمرون به، وينهون عنه، مع مخالفته لدين الله، كما هو الحال، في محاولتهم فرض المبادئ التي تتعلق بحقوق الإنسان، وحقوق المرأة، وغير ذلك، مع الرضا به لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [آل عمران: ١٠٠، ١٠١].

* ومنه، التحاكم إلى قوانينهم، دون شريعة الله تعالى كلها أو بضعها لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا

(١) من حديث رواه البخاري.

أُنزلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [النساء: ٦٠]، والطاغوت في هذه الآية ما احتكم إليه من دون الله، وقوله سبحانه: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [المائدة: ٤٩].

* ومنه: الركون إليهم دون المؤمنين، والركون هو الاعتماد، والاستناد، والسكون إلى الشيء والرضا به، وقد نهى الله تعالى عن الركون إلى الكافرين، بقوله تعالى: ﴿ وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [هود: ١١٣]، والمعنى: لا تطيعوهم فيما يضركم، ولا تسندوا إليهم أموركم، ولا تعتمدوا عليهم فيما يخصكم، فإن فعلتم ذلك كنتم على خطر عظيم، ربما أدى بكم إلى الكفر.

* ويدخل في هذا، من هاجر من ديار المسلمين إلى بلاد الكافرين، حباً لهم، وإعجاباً بهم، وتقليدا لهم في سلوكهم ومعاشهم، لقول النبي ﷺ: «**المرء مع من أحب**»[1] ولقوله: «**أنا بريءٌ**

---

(١) رواه البخاري

من كل مسلم يقيم بين ظهراني المشركين» [١] وكذلك من هاجر إليهم لا حبًّا لهم، ولا إعجاباً بهم، لكنه لا يُمْكِنُه التمسك بدينه، ولا إقامة شعائرة ولا تَنْشِئَة أولاده على الإسلام، مع قدرته على تركهم إلي بلاد المسلمين، فإذا كانت الإقامة لغرض ديني، كالدعوة إلى الله وتعليم المسلمين وأولادهم أمور دينهم، أو كانت لغرض دنيوي كالعمل أو التجارة، أو السفارة أو التعليم، مع إقامة شعائر الدين، والمحافظة على النفس والأهل والأولاد، فلا بأس بها، بل ربما تكون واجبة إذا كان فيها مصلحة للإسلام والمسلمين.

* ومنه، الانتماء لأحزابهم ومنظماتهم لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَا أَنتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ**[٢] **وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ**

---

(١) رواه أبو داود

(٢) أي تؤمنون بكل الكتب التي أنزلها الله وتؤمنون بكل الرسل التي أرسلها الله وهم ليسوا كذلك.

شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [آل عمران: ١١٨ - ١٢٠].

* وبطانة الرجل خاصته تشبيها ببطانة الثوب التي تلي بطنة، لأنهم يطلعون من أمره ما لا يطلع عليه غيرهم.

* فإذا كانت هذه المنظمات تعادي الإسلام وأهله، أو تناقض الشريعة كلها أو بعضها، كان المنتمي إليها كافرا، وإن لم تكن كذلك، بل كانت منظمات تزعم أنها تخدم الإنسان، حيث كان كالماسونية والروتاري والليونز والأنرهويل وغيرها، كان المشترك فيها على ذنب أكبر ومعصية أعظم، للآيات السابقة، ولقولهﷺ: **«المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»**(١)

* ويدخل في هذا الحكم ما يُقَدَّم للمسلمين من مناهج وبرامج، في التعليم والإعلام وغيرهما وفيها مخالفة لشرع الله فعندنا بحمد الله ما يكفينا ويُغْنينا ويُنِير طريقَنَا وحياتَنا.

* **ومنه**، مداهنتهم على حساب الدين لقوله تعالى: ﴿ **فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾** ﴾ [القلم: ٨، ٩]، والمداهنة، هي الترخص والمجاملة على حساب الدين، وكان الكفار يودون لو أن النبيﷺ جاملهم وتَرَخَّصَ معهم، فَغَضَّ الطَّرف عن

(١) رواه أبو داود.

بعض ما هم عليه من ضلال، فحذره الله من ذلك بهذه الآيات.

* والمجاملة على حساب الدين، وقع فيها بعض المسلمين، حتى قال بعضهم إن الأديان السماوية القائمة الآن كلها على حق، فالكل يعبد الله إلي غير ذلك مما هو تكذيب لله ورسوله.

* ومن المداهنة وصفهم بالسيادة والريادة، والزعامة، والحضارة، وغيرها، مما لا قيمة له مع الكفر بالواحد الأحد، ومع ما قاموا به ويقومون من حروب وتخريب وتسليح للعصابات التي تدمر وتقتل في كل زمان ومكان!.

* ومنه، تعظيم أعياد الكافرين، وتعظيم شعاراتهم، وتعليقها على الملابس وجدران البيوت كالصلبان ونجمة داود وغيرهما، لقول النبي ﷺ **«من تشبه بقوم فهو منهم»**[1] .

* ومنه، الاستهزاء، بمن يتمسكون بشرع الله، كالاستهزاء بالمحجبات، والملتحين، والدعاة إلي تطبيق الشريعة لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾** ﴾ [المطففين: ٢٩، ٣٠].

---

(١) رواه أحمد.

* ومنه، مجالسة المستهزئين بشرع الله لقوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾

[النساء: ١٤٠].

* فمن جالس المستهزئين بما أنزل الله تعالى من أحكام، وبما سَنَّ الرسول ﷺ من سنن، ورضي منهم بذلك، فهو منهم كفرا وضلالا، ومن أنكر عليهم وفارقهم، فقد برئ وسلم، ومن أنكر ولم يفارق، فقد عَصَى وأثم.

الإحسان إلى غير المسلمين واجب

* بين الله تعالى أن الإحسان إلى غير المسلمين، الذين لا يحادون الله ورسوله، ولا يحاربون أو يظلمون المسلمين، خاصة أبناء الوطن الواحد، من الواجبات التي فرضها الله على المسلمين بقوله تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾

[الممتحنة: ٨].

* والبر: كلمة جامعة تشمل كل معروف، يقدم إليهم، والقسط هو: العدل والرحمة.

* وعلى هذا فيحرم على كل مسلم أن يظلمهم أو يؤذيهم، أو ينقصهم حقوقهم أو ينقض عهودهم بلا سبب شرعي، للآية السابقة ولقوله ﷺ: «**ألا وإني حرمت عليكم أموال المعاهدين بغير حقها ألا من ظلم معاهدا أو انتقضه أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه يوم القيامة**»(1)، ولقوله: «**من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة**» (2)

وصية النبي ﷺ بأقباط مصر

* جاء في صحيح مسلم بشرح النووي: «باب وصية النبي ﷺ بأهل مصر».

* قال ﷺ: «**إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمة ورحما**».

* وقال: «**إنكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة وصهراً**».

(1) رواه الطبراني

(2) رواه البخارى.

* قال النووي: أما الرحم، فلِكَوْن هاجر أم إسماعيل منهم، وأما العهد فلكون مارية أم إبراهيم.

* إن هذه الأحاديث وأمثالها، وواقع المسلمين يوم حكموا مصر بالعدل والقسط والميزان، صفعةٌ على وجوه العلمانيين وأمثالهم، ممن يزعمون أن حكم مصر وغيرها من بلاد المسلمين بالشريعة الإسلامية، يضر بغير المسلمين، ألا ساء ما يزرون.

* *

القومية والعلمانية خطر على الأمة الإسلامية

* كانت الأمة الإسلامية أمة واحدة، تحت قيادة واحدة، تحكم بالشريعة وتجاهد فى الله، وظلت كذلك إلى أن عدت عليها عوادى الخلاف والنزاع، فوقعت فريسة للإستعمار الصليبى، وعمل هذا الاستعمار على إخضاع الأمة الإسلامية بوسائل شتى،

* **منها**، تفتيت أرضها، وإعطاء كل قطعة منها لأمير مصنوع، أو ملك وهمى، والعمل على حمايته بكل الوسائل، **ومنها**: إثارة النعرات القومية المتعددة فى أرض المسلمين، فرأينا القومية العربية، والكردية، والفرعونية والتركية، والبربرية، والزنجية، والجاوية، والهندية وغيرها فى كل بلاد المسلمين.

* فبعد أن كان يجمعهم الإسلام، ويوحدهم، صاروا شيعاً وأحزاباً، يحمل بعضهم السلاح على بعض.

* **اجْتَمَعَتُ** أكثر من مرة مع مسلمين متعددى الأعراق والألوان، وتحدثنا كثيراً عن خطورة رفع الرايات القومية والشعوبية، وكيف أنها تتعارض مع قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ** (٩٢) ﴾ [الأنبياء: ٩٢]

فقالوا: لقد كنا جميعاً، نستظل براية الإسلام، ونُحْكم بالشريعة الغراء، وكان الإسلام يجمعنا ويوحدنا ويصهرنا ويحمينا، إلى أن رفع العرب، راية القومية، فوجدنا مِنْ قومنا من يرفع رايته كذلك، وهكذا وقع الجميع فى الفخ الذى نصبه أعداء الإسلام.

* فانظر أيها المسلم، مدى الجرم الذى ارتكبه القوميون الشعوبيون!.

قد تكون القومية مقبولة، إذا قامت على أساس من التعاون والتعارف بين من يجمعهم وطن واحد، أو عِرْقٌ أو قبيلة أو غير ذلك مع تقديمهم للإسلام على كل شيءٌ والاحتكام له فى كل أمر والإلتفاف حوله فى كل وقت، والجهاد فى سبيله إذا جد الجد، ونصرة المسلمين إذا تعرضوا لأذى أو عدوان.

* لكن القوميات القائمة الآن ليست كذلك، بل هى شعوبية متعصبة، ومعظمها يعمل ضد الإسلام، ومن ذلك:

القومية العربية

* إذا قامت القومية العربية على الإسلام، على أن تكون دولة إسلامية واحدة قوية، تدعو إلى الله وتجاهد فى سبيله، وتساعد المسلمين فى كل مكان وتحميهم، وتضمهم فى وحدة إسلامية كبرى، فهذا عمل يرجوه المسلمون فى كل زمان ومكان.

* لكن القومية العربية التى رفع لواءها الشعوبيون حركة فكرية علمانية متعصبة، تدعو إلى تمييز العرب، وإقامةدولة موحدة لهم على أساس من رابطة الدم والقربى والتاريخ، وإحلالها محل رابطة الدين، وقد أسسها جماعة من نصارى سوريا ولبنان، كشفوا عن أهدافهم فى أول مؤتمر علنى عقد فى باريس سنة ١٩١٢م[1].

* وقد رَكَّزَ القوميون على ضرورة تحرير الإنسان العربى من الغيبيات والأديان، وجَعْلِ أخوة الوطن فوق أخوة الدين.

* وهم يرفعون شعار «**الدين لله والوطن للجميع**» والهدف من هذا الشعار إقصاء الإسلام عن أن يكون له كلمة وحكم.

* ويرى القوميون أن الأديان والإقليميات والتقاليد المتوارثة

---

١) لاحظ أن الفكرة نشأت فى الغرب وعلى يد نصارى انضم إليهم فيما بعد مسلمون كثيرون ولاحظ ذلك أيضاً فيما يأتى من أحزاب ومنظمات، وهذا يدل على صدق ما ذكرناه من أن هذه الأفكار صناعة صليبية وبضاعة استعمارية.

عقبات ينبغى التخلص منها.

* ويقولون: نحن عرب قبل موسى وعيسى ومحمد، فديننا العروبة ولا دين لنا غيرها.

قال الشاعر القروى:

هَبُونِىَ عيداً يجعل العرب أمة وَسِيُروا بِجُثْمانِى على دين بَرهَم

سلام على كفر يوحد بيننا وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم[1].

الناصرية

* لقد ظلت الدعوة إلى القومية العربية محصورة فى نطاق الأقليات الدينية غير المسلمة، وفى عدد محدود من أبناء المسلمين الذى تأثروا بفكرتها، ولم تصبح تياراً شعبياً عاماً إلا حين تولى جمال عبد الناصر حكم مصر سنة ١٩٥٢م فتبنى قضية القومية العربية، والعلمانية، وسَخَّر لها أجهزة إعلامه، وإمكانيات دولته وحارب من أجلها كلَّ من دعا إلى تطبيق الشريعة إلى أن قضى نحبه مهزوماً، وترك شعب مصر وهو لا يكاد يجد لقمة العيش، اللهم إلا المرتزقة والمنتفعين من نظامه، فانحسرت هذه القومية، وانزوت فى بعض أحزاب علمانية ضالة، كحزب البعث العربى

(١) راجع الموسوعة الميسرة فى المذاهب المعاصرة.

الاشتراكى، والحزب القومى السورى، وبعض أنظمة عسكرية وغير عسكرية تحكم شعوبها بالقهر، والاستبداد، وأنظمة تحمل شعار الديمقراطية المزيفة لا فى العالم العربى فحسب بل فى كل البلاد الإسلامية.

حزب البعث العربى الاشتراكى

* وهو الحزب الذى يحكم سوريا والعراق الآن، وله أتباع فى بعض الدول العربية.

* وهو حزب قومى علمانى اشتراكى دموى أسسه السوري ميشيل عفلق سنة ١٩٣٢ وتمكن من إيجاد أتباع له بواسطة الاستعمار الفرنسى، وتُعتبر الرابطة القومية لا الدينية هى الأساس الذى يقوم عليه الحزب، كما أن سياسته التربوية ترمى فى زعمه إلى خلق جيل عربى جديد، طليق من قيود الخرافات والتقاليد، والرجعية الدينية، التى تُعتبر إحدى المخاطر الأساسية التى تهدد علمانية الحزب.

* وللحزب دستور لم ترد فيه كلمة الدين، ولا كلمة الإيمان بالله، ولم يُشَرْ عند الكلام عن الأسرة إلى تحريم الزنى، .

* ولم يُشَر فى السياسة الخارجية إلى صلة العالم الإسلامى، ولم يأت ذكر للتاريخ الإسلامى، مما يدل على موقفه العدائى من

الإسلام خاصة.

* وقد كان الحزب واجهة انضوت تحته كل الاتجاهات الطائفية القليلة، من دروز وعلويين (نصيرية) وإسماعيلية ونصارى، وأخذوا يتحركون من خلاله ليتمكنوا من السلطة حتى استطاع العلويون (النصيريون) فى سوريا من ذلك، فأصبحت الأقلية تحكم الأغلبية المسلمة بالحديد والنار والدماء وبكل شىء سوى الإسلام [1].

* الحزب القومى السورى :

* أنشأه اللبنانى أنطون سعادة، على أساس القومية السورية باعتبارها مستقلة عن القومية العربية، زاعماً أن الأمة السورية لها مواهب ليست لغيرها من العرب، وهذه الأمة تمتد من جبال طوروس فى الشمال إلى قناة السويس فى الجنوب شاملة شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة.. إلخ.

* ويربطون تاريخهم بالدولة الفينيقية القديمة، ويعتبرون الفتح الإسلامى استعماراً أجنبيا مغتصباً، ويحاربون الدين بكل قوة، ويعادونه معاداة شديدة، ويعدونه أخطر العقبات فى سبيل التقدم، وقد ساعدهم الاستعمار الإنجليزى والفرنسى على ذلك.

١) راجع الموسوعة الميسرة .

* وانضوى تحت لواء هذه الفكرة الصليبية الخبيثة أعداد كبيرة من سوريا ولبنان وكان لهم نشاط كبير، إلا أنه انحسر الآن انحساراً شديداً...

الأنظمة الديمقراطية

* تُعَرَّف الديمقراطية بأنها حكم الشعب نفسه، عن طريق انتخاب طائفة من الناس تُشرِّع للأمة، وتَسُوسُ أمرها.

* ولا حرج فى ذلك إذا تقيد الساسة، بتحكيم الشريعة والرجوع إليها فى كل أمر من الأمور، على أساس من الشورى التى أمر الله بها.

* أما إذا قامت هذه الديمقراطية على فصل الدين عن الدولة أى على العلمانية، أو إذا أخَذَتْ من الدين وتَرَكَتْ، حَسَبَ الهوى والغرض، فهى أنظمة مضادة للإسلام، كل من انتمى إليها وشارك فيها، فقد شَاقَّ الرسول [1]، واتبع غير سبيل المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾

[النساء: ١١٥]

١) أى جعل نفسه فى شق غير شقه، وكل الأنظمة والديمقراطية العلمانية فى العالم الإسلامى لم تعطل شريعة الله فحسب، بل إن بعضها غير فى أحكام الله وبدل، فساوى المرأة بالرجل فى الميراث ومنع تعدد الزوجات وحارب الحجاب، كما هو الحال فى تركيا وتونس وغيرهما.

*** الروتارى والليونز .....من حبائل العلمانية**

* إن الجمعيات المشبوهة، كالماسونية والروتارى والليونز وغيرها، من حبائل العلمانية، لأنها تتفق معها على تمييع العقيدة وفصل الدين عن المجتمع. ولذلك سنتكلم فيما يأتى عن الروتارى والليونز. أما غيرهما كشهود يهوه والأنرهويل، فكلها يُسْقَى من مصدر واحد، هو الفكر الصهيونى الفاسد ....

الروتارى

منظمة ماسونية تسيطر عليها اليهودية العالمية، وتقوم مبادئهم وأساليبهم على ما يأتى:

(١) عدم اعتبار «الدين» مسألة ذات قيمة لا فى اختيار العضو، ولا فى العلاقة بين الأعضاء، ولا يوجد أى اعتبار لمسألة الوطن.

(٢) تلقن نوادى الروتارى أفرادها قائمة بالأديان المعترف بها لديها على قدم المساواة مرتبة حسب الترتيب الأبجدى: البوذية ـ المسيحية ـ الكونفشيوسية ـ الهندوكية ـ اليهودية ـ المحمدية... وفى آخر القائمة التأويزم «الطاوية» وهى عقيدة صينية وجدت فى القرن السادس قبل الميلاد وهى تؤمن بأن تحقيق السعادة يتم بالاستجابة

لمطالب الغرائز البشرية، وتسهيل العلاقات الاجتماعية والسياسية، بين جميع البشر.

(٣) الروتارى لا يجعل للدين اعتباراً، ليوفر الحماية لليهود، ويسهل تغلغلهم فى الأنشطة الحياتية كافة، وهذا يتضح من ضرورة وجود يهودى واحد أو اثنين على الأقل فى كل ناد فى البلاد التى بها يهود.

(٤) عمل الخير لديهم يجب أن يتم دون انتظار أى جزاء مادى أو معنوى، وهذا مصادم للتصور الدينى الذى يربط العمل التطوعى بالجزاء المضاعف عند الله.

(٥) القيم والروحية التى يُصْبَغُ بها الفرد واحدةٌ فى الماسونية والروتارى مثل فكرة المساواة والإخاء والروح الإنسانية والتعاون العالمى، وهذه فكرة خطيرة تهدف إلى إذابة الفوارق بين الأمم، وتفتيت جميع الولاءات، حتى يصبح الناس أفراداً ضائعين تائهين، ولا تبقى قوة متماسكة إلا اليهود الذين يريدون السيطرة على العالم.

(٦) الروتارى وما يماثله يعمل فى نطاق المخططات اليهودية من خلال سيطرة الماسون عليها، وهؤلاء الماسون مرتبطون باليهودية

العالمية نظرياً وعملياً، ورصيد هذه المنظمات ونشاطاتها يعود على اليهود أولاً وآخراً.

(٧) تختلف الماسونية عن الروتارى فى أن قيادة الماسونية ورأسها مجهولان على عكس الروتارى الذى يمكن معرفة أصوله ومؤسسيه، لكن لا يجوز تأسيس أى فرع للروتارى إلا بتوثيق من رئاسة المنظمة الدولية وتحت إشراف مكتب سابق.

(٨) تتظاهر هذه المنظمات بالعمل الإنسانى من أجل تحسين الصلات بين مختلف الطوائف وتتظاهر بأنها تحصر نشاطها فى المسائل الاجتماعية والثقافية وتحقيق أهدافها عن طريق الحفلات الدورية والمحاضرات والندوات التى تدعو إلى التقارب بين الأديان وإلغاء الخلافات الدينية. أما الغرض الحقيق فهو أن يمتزج اليهود بالشعوب الأخرى باسم الإخاء، وعن طريق ذلك يصلون إلى جمع معلومات تساعدهم فى تحقيق أغراضهم الاقتصادية والسياسية، وتساعدهم على نشر عادات معينة، تعين على التفسخ الاجتماعى، ويتأكد هذا إذا علمنا بأن العضوية لا تمنح إلا للشخصيات البارزة والمهمة فى المجتمع.

الانتشار ومواقع النفوذ:

بدأت أندية الروتارى فى أمريكا سنة ١٩٠٥م وانتقلت بعدها إلى بريطانيا وإلى عدد من الدول الأوروبية، ومن ثم صار لها فروع فى معظم بلدان العالم.

كما أن لهذه المنظمة فرعاً فى إسرائيل، وهو الذى يسيطر على فروع المنطقة ولها نواد فى عدد من الدول العربية كمصر والأردن وتونس والجزائر وليبيا والبحرين والمغرب ولبنان، وتعدّ بيروت مركز جمعيات الشرق الأوسط[1].

الليونز

الليونز: مجموعة نواد ذات طابع خيرى اجتماعى فى الظاهر، لكنها فى الواقع واحدة من المنظمات العالمية التابعة للماسونية التى تديرها أصابع يهودية ذات فكر صهيونى خبيث بغية إفساد العالم وإحكام السيطرة عليه.

من معتقداتهم وأساليبهم:

* إن إسم (الليونز) أى الأسد إنما يرمز إلى القوة والجرأة.

* الدعوة إلى الإخاء، والحرية، والمساواة، ولذلك يركزون على عدم أهمية الدين.

(١) راجع الموسوعة الميسرة

* تنمية روح الصداقة بين أفرادهم بعيداً عن الروابط العقيدية.

* العمل على نشر المعرفة بكل الوسائل الممكنة، وليس للدين عندهم نصيب من هذه المعرفة.

* تقديم الخدمات إلى البيئة المحلية.

* إقامة المسابقات الترفيهية، ولا يتقيدون فيها بآداب الاسلام.

* دعم المشروعات الخيرية، ولا تدخل فيها المشروعات التى تعنى بالدين.

* يمنعون دخول العقائديين وذوى الغيرة الوطنية الشديدة.

* يجتذبون الشباب والشابات للمحافظة على حيوية النادى الدائمة فضلاً عن سهولة التأثير.

* يجتذبون السيدات من زوجات كبار المسئولين، ويُسْنَد إليهن مهمة الاتصال بالشخصيات الكبيرة، ولهن نوادٍ خاصة بهنَّ تسمى نوادى سيدات الليونز.

* يقيمون حفلات مختلطة ماجنة راقصة تحت شعار (الحفلات الخيرية) .

* يدعون إلى فكرة الرابطة الإنسانية بعيداً عن المعتقدات الدينية.

حكم الشرع فى الانتماء لهذه الجمعيات

أولاً : فتوى الأزهر الشريف

أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف فتوى بشأن الماسونية والأندية التابعة لها، مثل الليونز والروتارى بتوقيع رئيس اللجنة فضيلة الشيخ عبد الله المشد ـ رحمه الله ـ هذا نصها:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد...

فإن الإسلام والمسلمين يحاربهم الأعداء العديدون من كل جانب، وبكل الأسلحة، من مادية، وأدبية، يريدون بذلك الكيد للإسلام والمسلمين، لكن الله ناصرهم ومعزهم.

قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ** ﴿٥١﴾ ﴾ [غافر: ٥١]

* ومن الوسائل التى يحاربون بها الإسلام وسيلة الأندية التى ينشئونها باسم الإخاء والإنسانية ولهم غاياتهم وأهدافهم الخفية وراء ذلك، وأن من بين هذه الأندية الماسونية والمؤسسات التابعة لها الليونز والروتارى، وتلك من أخطر المنظمات الهدامة التى يسيطر

عليها اليهود والصهيونية يبغون بذلك الْبَسْطَةَ على العالم عن طريق القضاء على الأديان، وإشاعة الفوضى الأخلاقية، وتسخير أبناء البلاد للتجسس على أوطانهم باسم الإنسانية.

* وَيَحْرُمُ على المسلمين أن ينتسبوا لأندية هذا شأنها، وواجب المسلم ألا يكون إمعة يسير وراء كل داع وناد، بل واجبه أن يمتثل لأمر الرسول ﷺ حيث يقول:

«لا يكن أحدكم إِمَّعَة، يقول: إنْ أحسنَ الناسُ أحسنتُ وإنْ أساءوا أسأتُ ولكن وَطِّنوا أنفسكم إن أحسنَ الناسُ أن تحسنوا وإن أساءوا أ تجتنبوا إساءتهم».

وواجب المسلم أن يكون يقظاً لا يُغَرَّرُ به، وأن يكون للمسلمين أنديتهم الخاصة بهم ولها مقاصدها وغاياتها العلنية فليس فى الإسلام ما نخشاه ولا ما نخفيه، والله أعلم.

ثانيا: فتوى المجمع الفقهى بمكة المكرمة والمؤتمر العالمى للمنظمات الإسلامية:

أفتى المجمع الفقهى فى دورته المنعقدة فى ١٠ شعبان ١٣٩٨ هـ ١٥ / ٧ / ١٩٧٨م بأن الماسونية والروتارى والليونز تتنافى كلياً مع قواعد الإسلام وتناقضه مناقضة كلية. لذلك يقرر المجتمع الفقهى،

أن من ينتسب إليها على علم بحقيقتها وأهدافها. **فهو كافر بالإسلام مُجانب لأهله.**

وفى عام ١٩٧٤م. عقد بمكة مؤتمر عالمى للمنظمات الاسلامية اشترك فيها (١٤٠) وفداً وجاء فى قراره الحادى عشر والخاص بالماسونية وأندية الروتارى والليونز وحركات التسلح الخلقى وإخوان الحريّة.

١ - ضرورة خروج كل مسلم منها فوراً.

٢ - تحريم انتخاب أى مسلم ينتسب لها لأى عمل إسلامى

٣ - على الدول الإسلامية أن تمنع نشاطها داخل بلادها وأن تُغْلِق محافلها وأنديتها.

٤ - عدم توظيف أى شخص ينتسب لها ومقاطعته كلية.

٥ - فضحها بكتيبات ونشرات تباع بسعر التكلفة.

وتعامل كل من النوادى التالية معاملة الماسونية: أندية الروتارى، أندية الليونز، حركات التسليح الخلقى وإخوان الحرية، والإنرهويل.

حتى الفاتيكان يحرم دخول هذه الأندية:

فقد صدر فى ١٩٥٠/١٢/٢٠ مرسوم بابوى فى المجلس الأعلى

المقدس للفاتيكان يدين أندية الروتارى ويحرم على رجال الدين وكل النصارى دخول هذه الأندية ، وقضى هذا المرسوم بأنه دفاعاً عن العقيدة تقرر عدم السماح لرجال الدين بالانتساب إلى الهيأة المسماة بنادى الروتارى وعدم الاشتراك فى اجتماعاتها وإن غير رجال الدين مطالبون برعاية المرسوم رقم (٨٦٤) الخاص بالجمعيات السرية والمشتبه فيها» .

أليس المسلمون أولى بهذا منهم.

* **أيها المسلم** : يوجد فى كل دولة إسلامية من يتبنى هذه الأفكار، أفكار العلمانية والشعوبية والقومية وغيرها مما قرأت وما لم تقرأ، وربما كان بعضها أكفر من بعضه، فإياك أن تظن أنهم سيبلغون غايتهم، كلا وألف كلا، فإن الله تعالى سيتم كلمته، وسيظهر دينه ولو كره الكافرون. فليطمئن قلبك بقول ربك.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦)﴾ [الأنفال: ٣٦]

* * *

أهم المراجع

اســـم الكـــتاب	المـــؤلـــــف
* العلمانية.	للدكتور سفر الحولى.
* فى الرد على العلمانيين.	للدكتور محمد يحى.
* الولاء والبراء.	للدكتور محمد بن سعيد القحطانى
* الفَرْق بين الفِرَقْ.	للبغدادى
* إسلام بلا مذاهب.	للدكتور مصطفى الشكعة
* الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة	إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامى
* الماسونية.	للأستاذ أبو إسلام أحمد عبد الله.

موضوعات الكتاب	الصفحة

موضوعات الكتاب	الصفحة

عبد الرحمن يعقوب

العلمانية

من نواقض الإسلام